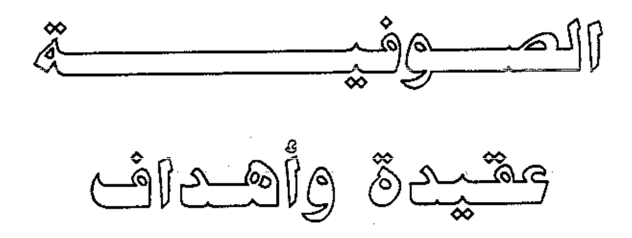


ليلى بنت عبد الله

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع العليا العام ـ ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ ـ ٤٦٢٦١٢٤

الصوفية
عقيدة وأهداف

الطبعة الأولى
رمضان ١٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

الإسلام دين الفطرة أنزله الله على نبيه وأمره بتبليغه رحمة للعالمين.. قال تعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسولَهُ بالهُدى ودينِ الحقّ ليُظهره على الدّين كلِّه وكفى بالله شهيدًا**﴾. [الفتح، الآية: ٢٨].

وأمر الله سبحانه وتعالى عباده **باتباع** الرسول ﷺ فقال: ﴿**قل إن كنتم تُحبونَ الله فاتبعُوني يُحْبِبكُم الله**﴾. [آل عمران، الآية: ٣١].

فلا بد من اتباع القرآن والسنة للتمسك بدين الإسلام، ثم إن الرسول ﷺ ربى أصحابه على الدين الصحيح فكانوا مثالاً حيًا للإسلام وقدوة حسنة يقتدى بها، وإلى ذلك أشار الرسول ﷺ «**ما أنا عليه وأصحابي**»[1].

(١) رواه الترمذي.

هذا الدين تعرض للهجوم من قبل جماعات بعضها ادعت أنها تحت لوائه واتبعها الكثير من السذج وممن لهم أغراض وأهداف دنيئة، ومن هذه الجماعات «الصوفية» التي ظهرت قديمًا وحاربت الإسلام بأفكارها المنحرفة.

قد يستغرب البعض بحثنا عن الصوفية ونحن في عصر العلم ونبذ الخرافات، ولكننا بحاجة إليه نظرًا لظهور جماعات بيننا اليوم تدعو إلى الصوفية ولكن بطرق ملتوية تخفى على الكثيرين، وأوقعت في شباكها أتباعًا ظنوا أنهم سلكوا بها طريقًا إلى الله، لذا لزم التطرق إلى الصوفية القديمة أولاً وتقويمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لنرى مدى قربها أو بعدها من الإسلام، ثم عرض منهج الجماعة الحديثة وبيان علاقتها بالصوفية القديمة، والحكم عليها في ضوء الكتاب والسنة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به.

التمهيد

يعتبر التصوف من الأفكار المسمومة الدخيلة على الإسلام ويعتمد **التصوف على كثير من البدع، جعلوها طقوسًا لهم** وأدخلوها في الإسلام.

لذا لابد من **التعرف** على **حقيقة البدعة** وحكمها في الإسلام.

فالبدعة هي: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه»[1].

أي أنه اختراع في الأمور الشرعية بقصد التقرب إلى الله على غير المعهود في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولم يرد في ذلك شيء عن صحابة الرسول ﷺ.

أما استحسان الخليفة عمر رضي الله عنه للتراويح وقوله: «**نعمت البدعة هذه**»[2] فليس المقصود منها استحداث أمر في الدين، لأن التراويح كانت سنة الرسول ﷺ تركها رحمة بالأمة خشية أن تفرض عليهم فلما انقضى عهد النبوة وزال المحذور أحيا عمر رضي الله عنه هذه السنة من جديد[3].

---

(١) الاعتصام للشاطبي ١/٣٧.

(٢) رواه البخاري.

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٥٨٩.

ولا يدخل في تعريف البدعة الاصطلاحي ما استحدث في حياة الإنسان من أمور الحياة كالمواصلات واللباس مالم يرد نهي عنه .

ونظرًا لخطر البدعة على الدين فإن الرسول ﷺ كان يحذر منها فقال : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» .[1]

وقال : «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» .[2].

وجاء الصحابة متبعين للرسول ﷺ بعد أن فهموا خطر البدعة فقاوموها وحذروا منها ، ونذكر منها ما ذكر أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه دخل المسجد في الكوفة فرأى حلقًا وفي وسط كل حلقة كومًا من الحصى ، ورجل قاعد على كل حلقة يقول لهم : سبحوا مائة فيسبحون مائة ، احمدوا مائة فيحمدون مائة ، كبروا مائة فيكبرون مائة ، فقال لهم ابن مسعود رضي الله عنه : «يا قوم والله لأنتم على ملة أهدى من ملة رسول الله أو مقتحموا باب ضلالـة» فقالوا : والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير ولكن

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه .

عبدالله بن مسعود قال لهم: «**كم مريد للخير لم يبلغه**»[1].

فالشريعة جاءت كاملة والابتداع يعني رميها بالنقصان وادعاء عدم تبليغ الرسول للرسالة كاملة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**اليوم أكملت لكم دينَكم وأتممت عليكم نعمتي ورَضيت لكم الإسلام دينًا**﴾. [المائدة، الآية: ٣].

وحكم **البدعة** بحسب نوعها فقد تكون كفرًا أكبر وقد تكون معصية[2].

---

(١) رواه أحمد في الزهد والدارمي في سننه.

(٢) للاستزادة من معرفة البدع وحكمها انظر: الاعتصام للشاطبي والبدعة والمصالح المرسلة د. يوسف الداعي.

الفصل الأول

أصل التسمية

اختلف في أصل التسمية وهناك أكثر من معنى لكلمة صوفي. وقد ذكر ابن تيمية بعض هذه الاختلافات.

فقيل إنه نسبة إلى أهل الصفة، وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفيّ.

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقيل صَفيّ.

وقيل نسبة إلى صوفة بن بشر بن طانجة قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضًا، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن أغلب من تكلم باسم «الصوفي» لا يعرف في هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافًا إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

وقيل ـ وهو المعروف ـ أنه نسبة إلى لبس الصوف[1]

وهـذا الأصـل «لبس الصـوف» **رجحـه ابن تيميـة** لأنه هو المشـاهـد بينهم في عصره لأنهم كانـوا يلبسون الصوف، إدعاءً للزهد وإظهارًا للخشونة والتقشف في المعيشة بالإضافة إلى ملازمة الأربطة وسؤال الناس وحرمان النفس من الماء البارد وأكل اللحم وكذلك ترك الزواج. وحتى عملهم منافٍ للزهد المشروع.

فقد أنكر النبي ﷺ على من أراد أن يتقرب إلى الله بحرمان نفسه من أكل اللحم أو الزواج. كما جاء في الصحيحين عن أنس «أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقـال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراش. فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمـد الله وأثنى عليه وقال: «**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[2].

وابن تيمية في ترجيحه سبب التسمية جاء من اشتهارهم بلبس الصوف، وإنما ذكر مظهرًا من مظاهرهم في عصره وما قبله وهو

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١١/٦ وانظر ١٠/٥١٠ ـ ٢٠/١٥٠.

(٢) متفق عليه.

لبس الصوف لإظهار الزهد.

لكن هنالك رأي آخر لسبب التسمية يدل عليه بعض أفكارهم، وهو أنها **ترجع إلى أفكار قديمة كما ذكر البيروني أبو الرحيان** الذي نسب التصوف إلى كلمة صوفيا اليونانية وتعني الحكمة، نظرًا لتقارب الآراء بين آراء الصوفية وحكماء اليونان القدماء[1].

فالتصوف قضية أخطر من لبس الصوف، بل وتعني أفكارًا دخيلة من صنع الفلاسفة وبعيدة عن الإسلام ولكنها مغلفة بغلاف يوهم بأنها منه[2].

---

(١) انظر التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير ص ص ٣٣ و٣٤.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١١/١٨ والتصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير ص ٢٠، التيجانية د. علي الدخيل الله ص ١٥.

الفصل الثاني

نشأة التصوف

لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية ومن هو أول متصوف وإن كان الإمام الشافعي رضي الله عنه عندما دخل مصر قال: **«تركنا بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئًا يسمونه السماع»**. والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا: هم المتصوفة. والسماع: هو الغناء والمواجيد والمواويل التي ينشدونها، ومعلوم أن الشافعي دخل مصر سنة **١٩٩**هـ وكلمة الشافعي توحي بأن قضية السماع هذه قضية جديدة ولكن أمر هؤلاء الزنادقة يبدو أنه كان معلومًا قبل ذلك ـ بدليل أن الشافعي قال كلامًا كثيرًا عنهم كقوله مثلاً: **«لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحمق»**[1].

وكل هذا يدل على أنه قد كان هناك قبل نهاية القرن الثاني الهجري فرقة معلومة عند علماء الإسلام يسمونهم أحيانًا بالزنادقة وأحيانًا بالمتصوفة.

---

(١) تلبيس إبليس ص ٣٧٠.

وأما **الإمام أحمد** فقد كان معاصرًا للشافعي وتلميذًا له في أول الأمر فقد أُثر عنه أقوال كثيرة في التنفير من أفراد معينين نسبوا إلى التصوف كقوله في رجل جاء يستفتيه في كلام الحارث المحاسبي: «قال أحمد بن حنبل لا أرى لك أن تجالسهم»، وذلك بعد أن اطلع أحمد بن حنبل على مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها للبكاء ـ محاسبة النفس كما يزعمون ـ والكلام على الوساوس وخطرات القلوب والذي يبدو أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال هذا الكلام في مطلع القرن الثالث، ولكن هذا القرن ما كاد يكتمل حتى ظهر التصوف على حقيقته وانتشر في الأمة انتشارًا ذريعًا، واستطاع المتصوفة أن يظهروا ما كانوا يخفونه سابقًا، والمطلع على الحركة الصوفية من أول نشأتها إلى حين ظهورها العلني على ذلك النحو يجد أن **أساطين الفكر الصوفي جميعهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين كانوا من الفرس**، ولم يكن فيهم عربي قطُّ، أي أن التصوف بلغ غايته من حيث العقيدة والتشريع **في نهاية القرن الثالث** حيث استطاع **الحسين بن منصور الحلاج** أن يُظهر معتقده على الملأ. ولذلك أفتى علماء عصره بكفره وقتله فقُتل سنة **٣٠٩**هـ وبالرغم من ذلك فإن الصوفية ظلت تواصل انتشارها في أرض فارس على الخصوص ثم في العراق.. وساعد

على انتشارها في فارس أن قام رجل يسمى أبو سعيد الميهني نظامًا خاصًا للخانات الذي أصبح فيما بعد مركزًا للصوفية وقلده في ذلك عامة رجال التصوف، ومن هنا نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري بدايات الطرق الصوفية التي سرعان ما انتشرت في العراق ومصر والمغرب.

وفي القرن السادس ظهرت مجموعة من رجال التصوف كل منهم يزعم أنه من نسل الرسول ﷺ حيث استطاع كل منهم أن يقيم له طريقة صوفية خاصة وأتباعًا مخصوصين، فظهر الرفاعي في العراق، والبدوي في مصر ولا يعرف له أم ولا أب ولا أسرة، وكذلك الشاذلي في مصر، وتتابع ظهور الطرق الصوفية التي تفرعت من هذه الطرق.

وفي القرن السادس والسابع والثامن بلغت الفتنة الصوفية أقصاها وأنشأوا فرقًا خاصة بالدراويش وظهر المجاذيب وبنيت القباب على القبور في كل ناحية وذلك بقيام الدولة الفاطمية (الباطنية) في مصر وبسط سيطرتها على أقاليم واسعة من العالم الإسلامي، وبنائها للمزارات والقبور المفتراة كقبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في مصر والسيدة زينب، وإقامتهم بعد ذلك للموالد والبدع والخرافات الكثيرة، وتأليههم في النهاية للحاكم

بأمـر الله الفـاطمي العبيدي، لقـد بدأت الدعوة الفاطمية في المغرب لتكون بديلاً للحكم العباسي السني، واستطاعت هذه الـدولـة تجنيد هذه الفـرقة الصوفية وغزو العالم الإسلامي بهذه الجيوش البـاطنية التي كان لها أعـظم الأثر بعد ذلك في تمكين الجيوش الصليبية من أرض الإسلام وأخيراً عم الخطب وطم في القـرون المتـأخـرة **التاسع والعاشر والحادي عشر**، حين ظهرت عشرات الطرق الصوفية، وانتشرت العقيدة والشريعة الصوفية في الأمة، واستمر ذلك إلى عصر النهضة الإسلامية الحديثة.

لقد بدأت طلائع هذه النهضة ومقوماتها في آخر القرن السابع وبداية القرن الثامن على يد **الإمام المجدد أحمد بن عبدالحليم بن تيمية** الذي صاول كل العقائد المنحرفة، بقلمه وبيانه ومن جملة ذلك عقائد المتصوفة، ولاقى في ذلك ما لاقى، جاء تلاميذه من بعده مجاهدين في هذا الصدد **كابن القيم، وابن كثير، والحافظ الـذهبي وابن عبـدالهـادي** وغـيرهم. وقـويت شوكـة التصوف والتخـريف والعقـائد الباطلة، وتمكنت من الأمة تمكنًا عظيمًا، ولكن الله هيأ للأمة **في القرن الثاني عشر الهجري الإمام محمد بن عبدالوهاب** الذي تتلمذ على كتب الشيخ ابن تيمية فقام مصاولاً هذا الباطل، وقد **حقق الله على يديه ظهور النهضة الإسلامية**

الحديثة فقد استجاب لدعوته المخلصون في كل أنحاء العالم الإسلامي، ولكن مازالت دولة الصوفية قوية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، ثم إن رموز التصوف مازالت موجودة وأعني برموزه القبور والمزارات والشيوخ الضالين والعقائد الفاسدة(١).

(١) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبدالرحمن عبدالخالق ص ٣٣.

الفصل الثالث

العقيدة والشريعة عند الصوفية

مصادر التلقي عند الصوفية:

يقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق[1]:

(**تختلف العقيدة الصوفية في صورتها الأخيرة عن عقيدة الكتاب والسنة من كل وجه.**

من حيث التلقي والمصادر، أعني مصدر المعرفة الدينية، **ففي الإسلام** لا تثبت عقيدة إلا بقرآن كريم أو سنة **لكن في التصوف** تثبت العقيدة **بالإلهام والوحي** المزعوم للأولياء، **والاتصال بالجن** الذين يسمونهم الروحانيين، **وبعروج الروح** إلى السماوات، **وبالغناء في** الله، **وانجلاء مرآة القلب** حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم، **وبالكشف**[2]، **وبربط القلب بالرسول**

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص ٣٧ وما بعدها، وأغلب هذا المبحث منقول منه.

(٢) الكشف هو انكشاف حجاب القلب ورؤيته أشياء من الغيب.

حيث يستمد العلوم منه في زعمهم، **وبلقاء الرسول** في اليقظة والمنام حسب زعمهم، وبالرؤى.

وأمـا القرآن الكريم والسنة فإن للصوفية فيهما تفسيراً باطنًا حيث يسمونه أحيانًا تفسير الإشارة ومعاني الحروف فيزعمون أن لكـل حرف في القـرآن معنى لا يطلع عليه إلا الصوفي المتبحر المكشوف عن قلبه).

وكذلك يقول:

(**جعلوا قراءة الحديث تبركًا** فقط دون محاولة فهم، لأن من حاول الفهم لابـد أن يكـون مجتهـدًا ولا اجتهـاد بعـد الأئمة الأربعة، وجعل المتصوفة قراءة السيرة لا تعدو أن تكون ترديدًا لمنظومات ملؤها الكفر والشرك والغلو والتغزل في عيون الرسول وخدوده الوردية وقوامه الممشوق ـ هكذا والله ـ وأما سيرته وجهاده ومعاناته فإنهم شغلوا الناس عن كل ذلك بهذه التّرّهات والخرافات).

وفي موضع آخر يقول:

(فإن القوم منذ نشأتهم رأوا أن **علمهم الذي يحصلون عليه في زعمهم أفضل من علم الكتاب والسنة.**

قال أبو يزيد البسطامي (مات سنة ٢٦١هـ) ناعيًا على علماء

الشريعة مفاخرًا لهم: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان، وأين هو؟ قالوا: مات. عن فلان، أين هو؟ قالوا: مات[1].

يقول الجنيد: «أحب للمبتدى ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث، وإلا تغيرت حاله: التكسب، وطلب الحديث، والتزوج، وأحب للصوفي أن لا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمة».

ولا يخفى على أي منصف يتقي الله تبارك وتعالى أن هذه الأقوال كافية في هدم الشريعة الإسلامية بل في هدم العمران كله لأن الحضارة الإنسانية حتى المادية منها لا تقوم إلا على هذه الثلاث: العلم ـ طلب الكسب ـ الزواج، وحضارة الإسلام خاصة تقوم على هذه الثلاث. ولم يكتف أهل المنهج من المتصوفة بالتنفير من علم الشريعة والحديث بل جعلوا كشفهم، وما يزعمون نقله من العلم عن الله حاكمًا على إسناد الحديث، فيصححون ما شاءوا من الأحاديث، وإن كانت ضعيفة عند علماء الحديث والسنة ويضعفون ما شاءوا منها، وإن كانت ثابتة صحيحة)[2].

---

(١) الفتوحات المكية ١/٣٦٥ وانظر مدارج السالكين ٢/٤٦٨.

(٢) الفكر الصوفي ص ٦١ ـ ٦٢.

أهم عقائد الصوفية[1]:

١ ـ عقيدتهم في الله:

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى.

منها الحلول كما في مذهب الحلاج ووحدة الوجود، حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وهذه هي العقيدة الأخيرة التي انتشرت منذ القرن الثالث، وإلى يومنا هذا، وأطبق عليها أخيراً أغلب رجال التصوف وأعلام هذه العقيدة هم ابن عربي ـ ابن سبعين، والتلمساني وعامة رجال الطرق الصوفية المحدثين. ووحدة الوجود تعني في العقيدة الصوفية أنه ليس هناك موجود إلا الله فليس غيره في الكون وما المظاهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية «تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً»، وكان لابن عربي[2] دور في صياغة هذه العقيدة (توفي عام ٦٣٨هـ)

(١) مختصر من كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص ٤٣.

(٢) ابن عربي هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الأندلسي، قال عنه الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له كتاب فصوص الحكم والفتوحات المكية. وهو غير ابن العربي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الأشبيلي المالكي من حفاظ الحديث، له كتاب (العواصم من القواصم) وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي وغيرها. (٤٦٨هـ ـ ٥٤٣هـ) انظر الأعلام ٦/ص ص ٢٣٠، ٢٨١ الفتاوى ٢/١٢٤ ـ ١٧٥.

الذي حكم عليه بالإلحاد والكفر والزندقة فقد حكم لقوم نوح وفرعون ولكل كافر بالمعرفة والإيمان، لأنهم عبدوا الله في صورة من الصور. وترَّهات كثيرة حتى أنه زعم أن الله لا يشهد أتم شهود ولا يعرف حق المعرفة إلا في المرأة، وليس بعد هذا كفر[1].

٢ - وفي الرسول صلى الله عليه وسلم:

يعتقد الصوفية في الرسول ﷺ عقائد شتى.

فمنهم من زعم أن الرسول لا يصل إلى مرتبتهم كما قال البسطامي: «**خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله**».

ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه ممن جاء بعده.

٣ - وفي الأولياء:

يعتقد الصوفية في الأولياء عقائد شتى.

فمنهم من يفضل الولي عن النبي.

وعامتهم يجعل الولي مساويًا لله في كل صفاته فهو يخلق ويحيي

---

(١) انظر شرح فصوص الحكم ص ص ٤١٨ - ٤٣٧ - ٤٦٠.

ويميت ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية فهناك الغوث والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع، بأمر الغوث، والنجباء كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق ولهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير، وباختصار **الأولياء عالم خرافي كامل**.

وهذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والفقر إليه، وأن الولي لا يملك من أمره شيئًا فضلاً عن أنه يملك لغيره، قال تعالى لرسوله: ﴿**قل إنّي لا أملكُ لكم ضَرًّا ولا رَشَدًا**﴾. [الجن، الآية: ٢١].

ويقول الوكيل: «يزعم المناوي أن للصوفيين أنواعًا من الكرامات، النوع الأول: **إحياء الموتى**، وهو أعلاها، فمن ذلك أن أبا عبيد اليسري غزا، ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها فقامت تنفض أذنيها. كما تزعم الصوفية أن شيوخها يقولون **للشيء كن فيكون**»، ويقول أبو السعود: «إن الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفًا» ويعلق ابن عربي على هذا بقوله «وأما نحن، فما تركناه تظرفًا وإنما تركناه **لكمال**

المعرفة»[1].

هذه الكرامات التي يدعيها المتصوفة ليست كرامات أولياء، لأن بعضها لم يحدث أصلاً، إنما هي حكايات ابتدعت لإضفاء نوع من القدسية على شيوخهم، كادعائهم إحياء الموتى.

وبعضها حدث فعلاً مع اختلاط بالسحر والشعوذة، كما يبين ذلك ابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، الذي جاء كفارق عندما خلط الناس بين شعوذة الدجال وكرامات الأولياء حيث قال:

«وفي أصناف المشركين من مشركي العرب والهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس بمتبع للرسل ولا مؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به، ولا يطيعهم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال

---

(١) انظر هذه هي الصوفية لعبدالرحمن الوكيل ص ص ١١٦ : ١١٨ وشرح فصوص الحكم ص ٢٠٤ وص ٢١٨.

تعالى: ﴿هل أنبِّئُكُم على من تَنَزَّلُ الشياطين. تنزَّلُ على كلّ أفّاكٍ أثيمٍ، يُلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾. [الشعراء، الآيات: ٢٢١، ٢٢٣].

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم، ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو، أو البدع في العبادة، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، قال تعالى: ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضُ له شيطانًا فهو له قَرينٌ﴾. وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله ﷺ مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان، فيقترن به ولهذا لو ذكر الرجل الله سبحانه وتعالى دائمًا ليلاً ونهارًا مع غاية الزهد وعبده مجتهدًا في عبادته ولم يكن متبعًا لذكره الذي أنزله وهو القرآن لكان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء.[1]

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ١١ ط ١٣٩٦هـ.

٤ - وفي الجنة والنار:

وأمـا الجنـة فإن معـظم الصوفية يعتقدون أن **طلبها منقصة عظيمة**، وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص.

وإنما الطلب عندهم في الفناء المزعوم في الله، والاطلاع على الغيب والتصريف في الكون هذه جنة الصوفي المزعومة.

وأما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضًا أن **الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل**، لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار، بل منهم من تبجح أنه لو بصق على النار لأطفأها، كما قال البسطامي.

وأما من **يعتقد بوحدة الوجود** منهم فإنه يعتقد أن النار بالنسبة لمن يدخلهـا **تكون عذوبة**، ونعيمًا لا يقل عن نعيم من يدخل الجنة، وهذه عقيدة ابن عربي، كما ذكر ذلك في كتابه «فصوص الحكم».

وقد يظن الجاهل في عصرنا الحاضر أن هذه العقيدة في الجنة عقيدة سامية، وهي أن يعبد الإنسان الله، لا طمعًا في الجنة ولا خوفًا من النار، وهذا لا شك خلاف عقيدتنا الواردة في الكتاب والسنـة، فقـد وصف الله حال الأنبياء في عبـادتهم بأنهم كانوا

﴿ويدعوننا رغبًا ورهبًا، وكانوا لنا خاشعين﴾ [الأنبياء، الآية: ٩٠].

والرغب هو الطمع في جنة الله وفضله **والرهب** هو الخوف من عقابه، والأنبياء هم أكمل الناس عقيدة وإيمانًا وحالاً.

ومن السنة: قول أحد الأعراب للنبي ﷺ «والله إني لا أحسن دندنك ولا دندنة معاذ، وإنما أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار». فقال رسول الله ﷺ: «**حولها ندندن**»(١).

وهذه الحالة التي **سعى المتصوفة إلى تحقيقها**، أعني عبادة الله مجردة عن الطمع والخوف، جرّت عليهم البلايا: فقد سعوا إلى غاية أخرى بالعبادة وهي القول بالفناء بالرب، وجرّهم هذا إلى الجذب، ثم جرهم هذا إلى الحلول، ثم جرهم هذا في النهاية إلى وحدة الوجود.

٥ - وفي إبليس وفرعون:

وأما إبليس فيعتقد كثير من الصوفية خاصة أصحاب عقيدة وحدة الوجود أنه **أكمل العباد وأفضل الخلق توحيدًا**، لأنه لم

---

(١) رواه ابن ماجه.

يسجد إلا لله بزعمهم، وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة، وكذلك فرعون عندهم أفضل الموحدين لأنه قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ فعرف الحقيقة لأن كل موجود هو الله ثم هو في زعمهم قد آمن ودخل الجنة[1].

---

(١) انظر شرح فصوص الحكم ٤١٨.

وأما الشريعة عند الصوفية:

١ - ففي العبادات:

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي **عبادات العوام**.

وأما هم فيسمون أنفسهم الخاصة، **أو خاصة الخاصة**، ولذلك فإن لهم **عبادات مخصوصة**، وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة بهم **كالذكر** المخصوص بهيئات مخصوصة **والخلوة** والأطعمة المخصوصة، **والملابس** المخصوصة والحلقات الخاصة.

وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع **فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة** حسب زعمهم والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق، وينظر في كل الملكوت ويتصرف في الكون ولا يهم في التصوف أن تخالف الشريعة الصوفية ظاهر الشريعة المحمدية الإسلامية، فالحشيش والخمر واختلاط الرجال بالنساء في الموالد وحلقات الذكر كل ذلك لا يهم لأن **للولي شريعته تلقاها من الله مباشرة**، فلا يهم أن يوافق ما شرعه الرسول ﷺ لأن لكل واحد

شريعته، فشريعة محمد للعوام وشريعة الشيخ الصوفي للخواص.

٢ - وفي الحلال والحرام:

وكذلك الشأن في الحلال والحرام فأهل وحدة الوجود في الصوفية **لا شيء يحرم عندهم لأن كل عين واحدة**. ولذلك كان منهم الزناة واللوطية، ومن يأتون الحمير جهارًا ونهارًا، **ومنهم** من اعتقد أن الله أسقط عنه التكاليف وأحل ما حرم على غيره.

٣ - وفي الحكم والسلطان والسياسة:

وأما في الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفي هو عدم **جواز مقاومة الشرّ ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد** أي أنهم يتركون الوضع للحكام ويبطلون الجهاد لأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده كما يزعمون فلا فائدة من محاولة التغيير لأن ما شاء كان والعباد مجبورون على أفعالهم.

٤ - وفي التربية:

منهجهم في التربية **الاستحواذ على عقول الناس وإلغائها بطريق** متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم بالتهويل والتعظيم بشأن

التصوف ورجاله، ثم بالتلبيس على الشخص ثم بالرزق إلى علوم التصوف شيئًا فشيئًا ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك الخروج[1].

---

(١) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص ٤٣ : ٧٠.

الفصل الرابع

من أصول الصوفية

الطريقة:

هي منهج يرسمه الشيخ لمريديه يحدد فيه شروط الطريقة وواجباتها ومناهجها ويلزم بها أتباعه بالتخويف والتهويل ويرتبطون بشيخهم حيًّا وميتًا **وذلك بواسطة** وِرْدٍ من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره، **ويلتزم به** بموجب عقد بينه وبين الشيخ وهذا العقد يعرف **بالعهد**، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن **يخلص المريد من كل** شدة ويخرجه من كل محنة، ومتى ناداه مستغيثًا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة، ويتعهد الطرف الثاني وهو المريد بأن يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من الطرق[1].

ويقول عبدالرحمن الوكيل في هذا الموضوع:

ما ألحفت الصوفية في شيء إلحافها في الدعوة إلى اتخاذ شيوخها

---

(١) إلى التصوف يا عباد الله، لأبي بكر الجزائري ص ١١.

أربـابًـا من دون الله يقول البسطامي: «من لم يكن له أستاذ، فإمامه الشيطان».

ويقول الجيلي:

وكن عنـده كالميت عند مغسل يقـلبـه ما شاء وهـو مطاع

وتحتم الصوفية على المريد **ألا يعصي شيخه في أمر أو نهي وإن رآه يخالف السنة المحمدية**، ولكي يظل الدرويش تحت قبضة الشيخ يستذل كرامته، ويغصبه، ماله وعرضه، قررت الصوفية على لسـان الشعـراني **أن من أشرك بشيخـه شيخًا آخر وقع في الشرك بالله**، وأن من أخذ الطريق على غير شيخه كان على غير دين.

يقول القُشَيْرِي: «**من صحب شيخًا من الشيوخ، ثم اعترض عليه بقلبه، فقد نقض عهد الصحبة، ووجبت عليه التوبة**»[1].

وهم **يستـذلون المريد** ويطمسون شخصيته ولا يترك له أي مجال في مناقشة الشيخ في أعمال يقوم بها منافية للشرع، وعذرهم في ذلك أن الشيخ **يلقي في قلبه مباشرة**، ولكن ابن تيمية وضح ذلك بقوله: «من ادعى ـ أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله، وأنه مخاطبًا يجب على أتبـاعـه أن يقبلوا كل ما يقـولـه ولا يعارضوه

(١) هذه هي الصوفية ص ٩٩.

ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة، فهم وهو مخطئون، ومثل هذا من أضل الناس، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل منه وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه فيما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»[1].

الذكر:

يخطيء من يظن أن الصوفية أتباع للرسول ﷺ في هديه في الذكر حيث شرع لنا أن نذكر الله بأذكار مخصوصة في أوقات معلومة، والنبي ﷺ عندما أخبرنا أن من يقول كذا وكذا فله كذا وكذا من الأجر، إنما يتكلم بالوحي لأن الأجر أمر غيبي يقدره الله ويعلمه.

ولكن **مشايخ الصوفية** أراد كل منهم أن ينصب من نفسه شرعًا لمجموعة من المريدين وإلهاً يعبده الأتباع الجاهلون، **وكان باب الأذكار هو الباب الذي دخل منه هؤلاء للتشريع للمريدين،** فوضع كل منهم أذكارًا مخصوصة وكان لابد أن يضفي كل واحد منهم على ذكره هالة من التقديس.

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣١.

فمنهم من زعم أن ذكره أخذه من الرسول منامًا.

ومنهم من ادعى أنه أخذه يقظة.

ومنهم من زعم أن الخِضْرَ هو الذي أوحى له بالذكر.

كما يدعي الصوفية أن أولياءهم **يُوحَى إليهم بشرع خاصّ** يخالف ما جاءت به الرسل عن طريق ما يسمونه **بالعلم اللَّدُنِّي** ويحتجون على ذلك بقصة الخضر عليه السلام وما فعله مع موسى كما في سورة الكهف ويرد عليهم أن الخضر فعل ما فعل بأمر من الله لأنه **نبي يوحى إليه** لا كما يزعم الصوفية أنه ولي، ولقد ذكر ابن كثير الأدلة على نبوته وأبطل قول من يرى وجوده إلى الآن(١).

هذه الأذكار قد تحوي كلمات غير مفهومة أو شرك وابتداع كالتوسل بالأموات من الشيوخ والاستغاثة بهم، وقد تحوي كلمات فيها تعظيم للرسول ﷺ فوق منزلته وإعطائه صفات خاصة بالله سبحانه وتعالى.

ويدعي كل شيخ بأن من يردد ذكره له من الأجر كذا ومن المنافع الدنيوية كذا.

ويدعي بعضهم أفضلية ذكرهم حتى على القرآن كما ادعى التيجاني «مولود سنة ١١٥٠هـ» بأن الرسول أعطاه ذكرًا يسمى

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/٣٢٥ والفتاوى ٢٧/١٠٠ ـ ٤٥٨.

صلاة الفاتح «القراءة الواحدة له تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة»[1].

كما أن هذه الأذكار قد تكون مشروعة مثل لا إلٰه إلا الله ويسمونها ذكر العامة أو غير مشروعة كالذكر المفرد الله ـ الله وهو ذكر الخاصة، أو باطل مثل الذكر بلفظ ضمير الغيبة مثل هو ـ هو، وهو ذكر خاصة الخاصة عندهم[2].

---

(١) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص ٢٨٣ : ٢٩٦ .

(٢) انظر إلى التصوف يا عباد الله ص ٢٧ .

الفصل الخامس

العلاقة بين الصوفية الحديثة والصوفية القديمة[1]

ظهرت اليوم جماعة تدعو إلى الصوفية بأساليب مختلفة تخفى على الكثيرين من الناس، وزيادة في التمويه ينكر هؤلاء علاقتهم بالصوفية، بل ويسبونهم ويكفّرونهم ولكن بالنظر إلى ما عليه هؤلاء القوم سيتضح أنهم يرتبطون بروابط قوية مع الصوفية.

هذه الجماعة لها أساليب خاصة في الدعوة من هذه الأساليب.

إن الجماعة تستغل لهفة الفتيات للبحث عن طريق التدين، بعد أن سئمن الحياة اللاهية البعيدة عن الله، **وهنا تكون الدعوة حسب البيئة الموجودة فيها ومدى صحة عقيدتها.**

فمثلاً في بلادنا بعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وتصحيحه لعقائد الناس ورجوعهم إلى التوحيد الخالص وطمس معالم الشرك كقبور الأولياء وغيرها. **في هذه البيئة يكون دعاة**

(١) انظر الصوفية نشأتها وتطورها تأليف محمد العبدة وطارق عبدالحليم

الصوفية أكثر حذرًا، فلا تظهر أفكارهم المسمومة مباشرة إنما تظهر تدريجيًّا بصورة لا يلحظها كل أحد.

أما في البلاد التي لا تولي العلم الشرعي اهتمامًا كبيرًا فالدعوة تبدأ بتلقين أصول ابن عربي وغيره من أساطين وحدة الوجود.

كيف تكون البداية؟

تختار هذه الجماعة من المريدات الفتيات الصغيرات رقيقات المشاعر **وتعتمد في دعوتها على الإثارة الوجدانية البعيدة عن العقل والتفكير.**

تُظهر عضوات هذه الجماعة **اهتمامها الزائد بكل فتاة** حتى تشعر كأنها هي المقصودة بالدعوة لوحدها وتظهر شدة الاهتمام بكثرة الزيارات والاتصالات ومن الأمور المعروفة أن الإنسان يميل بطبعه إلى من يهتم به ويمدحه ويعجب به.

في هذه الفترة يتم التركيز على أشياء **محببة للنفس مثل حفظ القرآن**، الذكر، الإكثار من ذكر صفات الجنة والترغيب في قيام الليل.

وخلال اجتماعاتهم **يظهر التقديس والتعظيم للآنسة**، قد تستغرب الفتيات هذا التعظيم في بداية انضمامهن، **ثم يصبح**

هذا سلوكهن أيضًا بالتدرج حتى تصل الواحدة منهن إلى حب **هذه الآنسة وتقديسها بطريقة غير طبيعية**، وقد يفسرون هذا التعظيم بأنه كاحترام العالم ولما عندها من العلم الشرعي وغير ذلك من الأعذار الواهية.

وخلال هذه الاجتماعات وحلقات الذكر يكون التعارف والوصول إلى هذه العلاقة ولا ينكر أنهم خلال هذه الاجتماعات يحفظون القرآن، وقد تحفظه الطالبة، **لأن الآنسة طلبت منها ذلك** وحبًّا لها تفعل ما تريد فتصبح محبة للشيخة أو الآنسة مع الله وليست في الله، على غير المعهود من قوله ﷺ: «**أوثق عرى الإيْمان الحبُّ في الله والبُغْضُ في الله**»[1].

وشتان بين هذه المحبة والمحبة التي دعا إليها الرسول ﷺ.

فالحب في الله: أن تحب الشخص من أجل نصرة دين الله واتباع أوامر الله، فتحب الشخص لصفات فيه يحبها الله ويرضاها.

أما الحب مع الله: فإن الشيخ يكون محبوبًا كما يُحب الله فيحب لذاته ويعمل لأجله. وهذا النوع **شرك في الألوهية يغفل عنه** كثير من الناس، قال الله تعالى: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دونِ الله**

(١) رواه أحمد وأبو داود.

أندادًا يُحِبُّونهم كحبِّ الله﴾. [البقرة، آية: ١٦٥]. ومهما حاولوا أن يبعدوا هذا المفهوم عن أذهان الناس بحجج واهية، منها أن يقولوا إن هذه المحبة تساعد على تقبل المريد لما يقوله شيخه، والصحابة كانوا يحبون الرسول ﷺ ويمتثلون له ولكن كما ذكرنا في توضيح المراد من الحب في الله والحب مع الله.

وقد تحرص الطالبة على العبادة والاكثار منها والالتزام بما تقوله الآنسة رغبة في الحصول على رضاها فتكون شغلها الشاغل حتى أثناء العبادة نفسها وتصل الطالبة إلى هذه الحالة بعد مراحل من الرقابة التي تفرض عليها ومتابعة أعمالها وعباداتها، وخوفًا من تيقظ هذه الطالبة أو المريد بصورة عامة ومن ثم يخسرون فردًا من أتباعهم فإن الشيخ أو الآنسة يؤكدون عليهم اتباعهم وعدم الالتفات لأي معترض أيًّا كان ولو كان والديهم.

وليس ذلك حرصًا منهم على التلميذة من الرجوع إلى ما كانت عليه، قبل التعرف عليهم بدليل أنهم يحذرونها من جميع الناس حتى ولو كانوا من الصالحين ومن الدعاة إلى الله، وهذا يدل على كذبهم في الحرص على هداية الفرد.

وقد يُوهم الشيخ أو الآنسة التابع أو الفتاة بأنه يعلم بما يفعله وإن كان غائبًا عنه وذلك عن طريق الكشف والإلهام وادعاء

بعض الكرامات.

وهذا يجعل محبة الله تزول بالتدرج فلا يبقى منها إلا الادعاء، **وأما حقيقة الخوف والمحبة والمراقبة** فهي لهذا الشيخ «الآنسة» **فتضمحل شخصية التلميذ** فيصبح كما أرادوا «**كالميت بين يدي الغاسل**» فلا حق له في الاعتراض أو الاحتجاج أو السؤال حتى تصل الحالة بالمريد «التلميذ - التلميذة» **أن يبرر تصرفات شيخه ولو كان مخالفًا للشريعة** بحجة أنه معصوم لا يخطيء أو أنها أشياء تلقى في قلبه يتلقاها بالكشف.

فكثيرًا ما ترى الطالبة الآنسة **تستحل الغيبة** لأنها ترى فيها ترويحًا عن النفس وقد تفسر لها ذلك بأنه يحق لها أن تغتاب من آذاها وتنسى حديث الرسول ﷺ عندما سئل عن الغيبة قال: «**ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكره**»، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول: قال ﷺ: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**».[1]

وتحتج بسفرها بدون محرم مثلاً بأن المذهب الفلاني يجيز ذلك، مع أنه من المعلوم أن الشيخ يجب أن يكون قدوة صالحة ولا يتتبع خلافات العلماء ورخصهم.

---

(١) رواه مسلم.

وقد تجد لباس إحداهن لا ينطبق عليه الحجاب الإسلامي الذي أمر الله به.

وقد ترى هذه معاصي ولكنها من النشء تكون أخف من أناس يدعون الالتزام بالدين ويجندون أنفسهم قادة في مجال نشر الدين والذي يلزمهم إن كانوا محقين أن يكونوا قدوة لمتبعيهم لا وسيلة لنشر الفساد.

العلم عندهم:

وتتضح العلاقة بين هذه الجماعة والصوفية القديمة أكثر عند التعرف على نوع العلم المتداول بينهم.

فهو نابع من كتب ليست مصادر للعلم الشرعي، فلا تجد كتب التفسير المعتمدة كابن كثير وغيره، ولا كتب السنة الستة وغيرها، ولا كتب السلف الصالح وأئمة الإسلام في العقيدة وعلوم القرآن والفقه وأصوله وغيرها. وقد يقرأ الشيخ «الآنسة» بعضها كتفسير القرآن لابن كثير ثم يشطح هذا الشيخ بعيدًا في تفسير الآيات ويترك قول ابن كثير ويذكر أقوالاً لأئمة التصوف مثل أبي يزيد البسطامي، وابن عربي وغيرهما مستغلاً سذاجة وجهل من أمامه من أتباع فلو سألهم سائل ما هو مصدر كلام

شيخكم لقالوا من تفسير ابن كثير ومن هذا الطريق يتم ترسيخ معتقدات وأفكار صوفية مخالفة للإسلام.

ولو ترقى المريد مع شيوخه لوجد كتب الملاحدة كتفسير ابن عربي ولكنها لا تظهر لأي أحد.

وهنا تتضح خطورة هذه الجماعة حين نجد الأفكار الصوفية قد ترسخت في عقول أغلب الفتيات مثل الاعتقاد بأن الله **موجود في كل مكان** «فكرة الحلول» **وترك الزواج، والعمل حبًّا لله فقط** ليس رغبة في الجنة ولا خوفًا من النار وغيرها من أفكار مسمومة.

وقد قال بعض السلف: **«من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد»**. فهذه العبادة الحقة التي أمرنا بها الكتاب والسنة ﴿**يدعوننا رَغبًا ورهَبًا، وكانوا لنا خاشعين**﴾. [الأنبياء، الآية: ٩٠].

وحارب شيوخ هذه الجماعة العلم الشرعي بكل وسيلة وكثيرًا ما ورد بأن الشيخ أو الآنسة لا يرتاح لرؤية كتاب مع مريديه. **كما ذكرت بعض التائبات من أن الآنسة كانت تنتزع كل كتاب تراه معهن وتستبدله بكتب تختارها مثل كتاب «إحياء علوم الدين»**

لشيخهم الغزالي الذي جعل السماع «ترديد الأناشيد» **من العبادات قبل** الطهارة ومعلوم أن كتب السنة والفقه الإسلامي يبدأ فيه بأهم الأمور وهي الإيمان **والطهارة والصلاة . . وهكذا.** ولم يرد فيها أن السماع من الدين أو من الشريعة.

كما أن كتاب الغزالي لم يَخْلُ من الشرك في بعض أبوابه[1].

هذه الجماعة يظن شيوخها أن الحقيقة[2] **تأتي عن طريق ترك العقل والشرع**، أي أن الإيمان لا يأتي عن طريق تعلم الكتاب والسنة.

ويقولون ماذا يفيد تعلم الشريعة وبعض خريجي الشريعة فسقة.

ويرد عليهم: الله عز وجل قال لنبيه ﷺ ﴿وقل ربي زدني علمًا﴾. وقال ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»[3].

أنتم يا من حفظتم كتاب الله وأجهدتم أنفسكم بالعبادات وتلاوة الورد اليومي الذي ألزمكم به شيخكم كل هذه الأعمال

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٥٣.

(٢) يريدون بها معرفة الله.

(٣) رواه مسلم.

لماذا عملتموها؟ هل هي لله؟ أم إرضاء ومحبة لهذا الشيخ؟

وعلى هذا فإن خريجي الشريعة الذين لم يطبقوا عملهم عصاة وأنتم بعملكم أشركتم بالله هذا الشيخ والمعصية أخف من الشرك.

ويقولون: **«واتقوا الله ويعلمكم الله»**.

وهم يقصدون بذلك أن العلم يأتي عن طريق الخرافات والمنامات والعبادات المبتدعة والسماع لا عن طريق التعلم وهذا يناقض قول النبي ﷺ: **«إنما العلم بالتعلم»**.[1]

ادعاءهم حب الرسول صلى الله عليه وسلم:

يدعي شيوخ هذه الجماعة وأتباعهم محبة رسول الله ﷺ وطريقتهم في إظهار هذه المحبة هي **الاقتصار من السنة على ذكر شمائل** الرسول ﷺ وصفاته الخلقية وإظهار التأثر عند سماع القصائد التي تقال في مدحه ولا تخلو من الشرك ويصاحبها الدفوف وتنشد بأصوات عذبة مثيرة توقعهم في محاذير كثيرة حذر منها السلف. **والتركيز على معجزات** الرسول ﷺ فقط. كما تظهر محبتهم التي يدعونها في تسارعهم لحضور **الموالد النبوية التي** تقام

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٤٢.

كل عام والحماس للرد على كل من يعترض على إقامتها أو ينبههم إلى أنها من البدع. وهذا الحماس لا نراه عند رؤيتهم لمنكر أو ترك معروف، ولو أنهم صدقوا في محبة الرسول ﷺ لاتبعوا سنته كاملة ودرسوا حديثه والتزموا بأوامره وابتعدوا عن هذه البدع. قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تُحبون الله فاتبعُوني يُحببكم الله﴾ [آل عمران، الآية: ٣١].

فالمحبة مشروطة بالاتباع، ومن ادعاها بلا شرطها فقد كذب.

وهم ينسون قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾. [الأحزاب، الآية: ٢١]. وأن سيرته وأحاديثه هي نماذج للأخلاق المثلى والتعامل الأقوم في الحياة.

يدعون حب الرسول ﷺ وهم يعرضون عن أذكاره باصطناع أذكار مسجوعة لم ترد عن الرسول ﷺ والتي غالبًا ما تكون مقرونة بمصالح دنيوية كسداد دين لمن يرددها بصفة معينة في وقت مخصوص كأن تكون الأذكار التسبيح ٧٠ مرة أو ١٠٠٠ مرة بعد كل صلاة أو قد يكون ذكر معين وتعبد معين للوصول إلى كرامة خاصة.

أين محبة الرسول ﷺ التي يدعونها؟

وهم يدعون أن الرسول ﷺ مخلوق نوراني ويقسمون به

ويشيدون بقبره والنبي ﷺ لعن اليهود والنصارى المتخذين قبور أنبيائهم مساجد. وكان يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد**»[1].

كيف يأتي الإيمان عندهم:

يعتقد أتباع هذه الجماعة بأن **الإيمان يأتي بالمحبة لا العبادة**، ويستدلون بحديث «**لا إيمان لمن لا محبة له**». وهذا الحديث لا أصل له في كتب السنة.

وهم ينشدون أبياتًا تغزلاً في الله بصورة يخجل الإنسان من ذكرها وهي كثيرة نذكر منها «**صريع هواك**» أي يصورون حبهم لله عشقًا حتى كأن هذا الذي يتغزلون به رجل أو امرأة أمامهم ـ تعالى الله عما يصفون ـ **وهذا من آثار شرك أهل وحدة الوجود** الذي اعتقدوا حلول الله في كل شيء حتى يتمثله الإنسان في كل ما يراه أمامه ولا تجد الجنة مطلبهم وإنما هو الفناء وهو تمام الاتحاد بالحق «الله تعالى» فيغيب بالحق عن الخلق فترى بعضهم صرعى وحين تسأل عن حالهم تعلم بأنهم في حالة فناء في الله.

---

(١) رواه مالك في الموطأ.

والغرض من عبادتهم هو الوصول إلى حال مع الله وهذه الحال يعنون بها ترويض النفس للوصول إلى حال من المكاشفة والإلهام والكرامات (وهذه حال المتصوفة قديمًا).

أي أن العبادة عندهم رياضة روحية فقط والمسلم الحق يعلم كما سبق بأن الغرض من العبادة هو الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار، والتزام المجتمع بهذه العبادة يعود عليه بمصالح دنيوية أيضًا تضمن استقراره وصلاحه.

شبه والرد عليها:

الشبهة الأولى:

هذه الجماعة مع ما فيها من بدع مفيدة من نواح عدة منها تسهيل حفظ القرآن حتى أنه يلاحظ سرعتهم في الحفظ.

يرد عليها: **بأن الصحابة كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويتعلموها ويعملوا بما فيها.**

أما هذه الجماعة فإنها تركز على الحفظ دون تطبيق وذكر الكثيرون بأنهم خالطوهم ومع كثرة الأجزاء التي يحفظونها إلا أن نجد فيهم المخالفات العقدية والسلوكية، فالغيبة والنميمة

والسخرية والاستهزاء منتشرة بين أغلبهم فينطبق عليهم قول بعض السلف: «رب قاريء للقرآن والقرآن يلعنه» يقرأ قوله تعالى: ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ [هود، الآية: ١٨]. وهو يظلم، إذن هم اقتصروا من كتاب الله على آيات تحفظ وتردد ولا يعلمون ما وراءها من معانٍ وعظات وعبر.

الشبهة الثانية:-

هذه الجماعة فيها من الروحانية والصفاء مالا نجده عند من يهتم بتعليم الفقه والحديث ودراسة قضايا المجتمع وإيجاد الحلول لها.

للرد على هذا يقال:

يرد عليها بأن تعلم العلم الشرعي كالفقه والحديث واللغة العربية التي تعين على فهم كتاب الله هي **عبادة وذكر لله ومتى كان القلب مخلصًا فإنه سيشعر بالسعادة عند تعلم هذه العلوم** ولو بقدر يسير، فإن لم يجد العبد هذه الروحانية ووجدها في غيرها من الخرافات والبدع والتعلق بغير الله فهذه روحانيات شيطانية يضفيها الشيطان على مجالسهم فيظن الجاهل أن هذه الأحاسيس من بركة مجلسهم وليس كذلك.

ألم تر أن الله يقـول: ﴿وإذا ذُكِـرَ الله وحده اشمَأَزّتْ قلوبُ الـذين لا يؤمنـون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾. [الزمر، الآية: ٤٥].

هذا دليل على أن الإحساس بالسعادة أو الانقباض ليس دليلاً مستقلاً في الحكم على صحة العلم والعمل إلا إن كان صادق النية فيه ومتابعًا للرسول ﷺ فترى مجالسهم خالية من الأحاديث الصحيحة التي تخالف عقائدهم وأفكارهم الباطلة حتى إن الإجابة لمن تستشهد بالحديث الشريف تكون بأن تختار بين أن تقتنع بأقوالهم دون مقاطعة أو تتركهم، لأنها تبطل أقوالهم بأحاديث صحيحة تنفي ما يقولون ويعتقدون.

الشبهة الثالثة:

هل يعقل أن تبذل هذه الجماعة كل هذه الجهود وتحرص على إلقاء الدروس في حلقات الذكر والملازمة عليها وتكون نياتهم باطلة وليست لله.

ويرد عليهم بأن يقال:

إن هؤلاء الشيوخ والآنسات غرضهم أن يكَوِّنُوا جماعات من المريدين والاتباع لهم فقد ابتلوا بحب الرئاسة والحرص على

التربع في قلوب أتباعهم، ولو كان همهم نصح التلاميذ وتوجيه سلوكهم وتعليمهم لما فزعوا من رجوع بعض تلامذتهم إلى منهج أهل السنة والجماعة.

فإذا كان تركيزهم على حفظ القرآن فالواجب أن يخصصوا أوقاتًا أخرى للاهتمام بالعلوم الشرعية كالاهتمام بدراسة عقيدة أهل السنة والجماعة والعبادة والتعرف على بعض أحاديث الترغيب والترهيب وفضل الجهاد مثلاً، إن كانوا يزعمون الدعوة، لا أن تكون محصلة مسامع مريديهم آيات من القرآن وفتاوى غير صحيحة دون علم بأبسط قواعد الطهارة وأسس الصلاة.

فإذا كانت المعارف متنوعة ومصادرها متعددة كان العلم أدق وأشمل لذا كان السلف يذهبون إلى أكثر من عالم يأخذون من كل عالم ما يمتاز به ولا يلزمون عالمًا أو شيخًا واحدًا، ولكنها محبة الرئاسة في قلوب هؤلاء القوم وحبّ استعباد الاتباع، ونسأل الله السلامة.

كيف تحمين نفسك من هذه الجماعة؟

هذه بعض الطرق الصوفية وأساليبها في اصطياد الناس واستعبادهم وقد يغيرون أساليبهم إذا كُشفت أو اثبتت عدم جدواها.

أهم أمور كشف هذه الجماعة:

١ ـ **العلم**، بدءًا بكتاب الله والرجوع إلى كتب التفسير المتعمدة كتفسير ابن كثير وغيره. والإكثار من قراءة كتب السنة كالبخاري ومسلم وأبي داود وشروحها والاعتماد على آراء العلماء المشهود لهم بالعلم والدين والخير والفضل، والإكثار من القراءة في الكتب التي تبين عقيدة أهل السنة والكتب التي تحذر من العقائد والمذاهب المنحرفة وسنذكر لك في آخر هذه الرسالة بعض هذه الكتب. فهذه الجماعات لا تصطاد إلا الفتيات الجاهلات بالعلوم الشرعية.

أما **أنت** يا من عقيدتك سليمة وعندك أساس من العلم **فلن تُخدعي بإذن الله** وحتمًا ستنتقدين أعمال ومعتقدات أي جماعة ترينها مخالفة للإسلام صوفية كانت أو غيرها.

٢ ـ اختاري لك أخوات ممن يلتزمن بالكتاب والسنة كصحبة طيبة.

٣ ـ واتقي الله في دينك واحرصي على ألا تتلقي هذا الدين إلا ممن اتبع السنة وحارب البدعة. **وحين يساورك الشك في دين** من ترينها تحاول مصادقتك **اسألي وتأكدي قبل** أن تقدمي على

صداقتها وتخسري دينك ونفسك.

● **واعلمي أن هذه السرية والكتمان الذي تصر عليها هذه الجماعة هو أكبر دليل على خطأ مسلكهم فإنهم لما علموا سلامة العقيدة ووعي الناس في دينهم في هذه البلاد أخفوا هذه الخرافات والأباطيل فحلقات ذكرهم ودروسهم سرية وأسماء أنساتهم سرية، وقد يعترض علينا معترض ويقول:**

إن من أساليب الدعوة السرية والتكتم وخاصة في بدايتها.

فنقول إن سرية الدعوة مطلوبة عندما تكون هذه الدعوة وأصحابها مطاردين وأهل الشر والكفر هم الغالبون والمؤمنون قلة مستضعفون فحينئذ يخفى أمر الدعوة حتى تقوى. وهذه الحال لا توجد في هذه البلاد والحمد لله **فلا مبرر لهذه السرية لو كانوا على حق؟؟** وإلا فلتخرج دعوتهم إلى النور وتعلن عن نفسها في وضح النهار لترى موقف العلماء وتناقشهم.

فلا تصدقي أختي المسلمة أي جماعة تلزمك بهذه السرية، واعلمي من يُعلِمَك ومكان دروسك وماذا تدرسين كي لا تسمم أفكارك وتفتقدين من ينصحك.

الفصل السادس

خطر هذه الجماعة

لنتخيل حال المجتمع لو تركت هذه الجماعة بدون رادع. فأفراد يعيشون بأذكار وعبادات مخصوصة مبتدعة تكون بداية الانعزال عن المجتمع ثم التقوقع والبعد عن المشكلات المحيطة والقضايا التي تهم المسلمين وهذا مشاهد بين المتصوفة بغض النظر عن مكان ومجال أعمالهم.

كما أن الحب المنتشر بين الشيخ والمريد أو بين الآنسة والمريدة يعني بداية لمسخ الشخصية ثم الدخول في متاهات قد تفضي إلى الشرك.

والخطورة تتضح أيضًا من نتائج ترسيخ بعض الاعتقادات في عقول المريدين مثل أن **العبادة تعني محبة الله** دون دراسة العلوم الشرعية أو تطبيقها، هكذا والله يتم سلخ العبادات تدريجيًّا والتنصل من التكليف فيصبح العاصي بمنزلة العابد **فينتشر المنكر ويقل المعروف** وهذا هو غاية مرادهم، إتيان المعاصي دون الخوف

من العقاب وإشباع شهواتهم بحجة أن المحبة في القلب. ـ وغيرها.

وهـذه الجـماعـة لو تركت فإنها ستنشر أفكارًا صوفية أخرى هدامة (سبق التعرف عليها) تجعل المجتمع يبتعد نهائيًّا عن الدين لأنها أفكار مناقضة للتوحيد.

أي أن هذه الجماعة بدايتها لا تلفت انتباه الغافل ولكنها إن تركت فإن نهاية المجتمع على يديها ـ لا قدر الله ـ يكفي أن نتذكر حال شيوخهم الأوائـل والفساد الذي حل بالمجتمع الإسلامي بسببهم ولنأخذ من ذلك العظة.

ومن دراستِـكِ للتـاريخ لاحـظتِ كيف أن التتار نجحوا في مهاجمة بلاد المسلمين بسبب انتشار الصوفية ولم يجدوا أي مقاومة من المتصوفة بالرغم من محاولة ابن تيمية رحمه الله استنفار الناس لمواجهـة هذا الـزحف إلا أن الجهـاد عطل فلم يبق في قلوب المتصوفة أي نخوة أو غيرة على الدين.

ويكفي أن نعلم بأن المستعمـرين في بعض الدول «العصر الحديث» اعترفوا بأن المتصوفة ساعدوهـم كثيراً على أن يسيطروا على البلاد التي احتلوها.

لذا نجـد الصوفية تحتل مكانة عالية عند كل دولة لا تحكم بشرع الله وتحارب الإسلام وأصحاب المراكز في هذه الدولة من الصوفية الانتهازيين.

خاتمة

في هذا البحث توصلنا إلى أن الصوفية قضية أخطر من قضية تطرف في الزهد وإيذاء النفس كما يتبادر إلى أذهان الكثيرين عندما يسمعون كلمة تصوف. فالتصوف يعني أفكارًا مسمومة دخيلة على الإسلام من ثقافات غير عربية تبنتها قديمًا نفوس مريضة حاقدة على الإسلام دخلت فيه وتسترت تحت لوائه دون اقتناع إنما عن خوف فاستطاعت محاربة هذا الدين من داخله إمعانًا في الإفساد وزيادة في التمويه مستغلة بعد الناس عن الدين وتصديق الخرافات. **هذه الفرقة الهدامة وجدت من يحاول أن يعيدها مرة أخرى بيننا بأساليب مختلفة تناسب قوة عقيدة أفراد المجتمع الذي تحاول أن تنتشر بينهم، فالأساليب تتنوع ولكن المعتقدات نفسها** معتقدات ابن عربي وغيره، وهذا يتضح من بعض الأمثلة التي ذكرناها عن الجماعة الحديثة اليوم وجذورها القديمة ورأينا مدى العلاقة الوثيقة التي لا تخفى على عاقل.

وبيننا وبينهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمن خالفهما فهو عدوٌّ يجب محاربته والتنبيه لخطره، كما يجب تنبيه كل فرد نراه وقع أو سيقع تحت أيديهم فالدين النصيحة.

وما دام كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فلن تقوم لهذه الجماعة قائمة بيننا بإذن الله .

والحمد لله رب العالمين .

كتب ينصح بقراءتها

١ ـ في العقيدة

الكتـــاب	المؤلف
كتاب التوحيد	الشيخ محمد بن عبدالوهاب
شروح كتاب التوحيد منها :	
تيسير العزيز الحميد	الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب
فتح المجيد	الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن عبدالوهاب
حاشية على كتاب التوحيد	الشيخ عبدالرحمن بن قاسم
كشف الشبهات	الشيخ محمد بن عبدالوهاب
الواسطية	شيخ الإسلام ابن تيمية
عقيدة أهل السنة والجماعة	الشيخ محمد بن صالح العثيمين
شرح أصول الإيمان	الشيخ محمد بن صالح العثيمين
القواعد المثلى	الشيخ محمد بن صالح العثيمين
شرح لمعة الاعتقاد	الشيخ محمد بن صالح العثيمين
تلخيص الحموية	الشيخ محمد بن صالح العثيمين
العقيدة الصحيحة	الشيخ عبدالعزيز بن باز

معارج القبول	حافظ الحكمي
شرح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز الحنفي

٢ ـ عن الصوفية

الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة	عبدالرحمن عبدالخالق
هذه هي الصوفية	عبدالرحمن الوكيل
التيجانية	د. علي الدخيل الله
الصوفية	محمد العبدة وطارق عبدالحليم
الى التصوف يا عباد الله	أبو بكر الجزائري
أبو حامد الغزالي والتصوف	عبدالرحمن دمشقية
التصوف	إحسان إلهي ظهير
فضائح الصوفية	عبدالرحمن عبدالخالق
مجموع الفتاوى جـ١١	شيخ الإسلام ابن تيمية

فهرس الموضوعات

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض: ت: ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ ـ ص.ب ١٤٠٥

جدة: ت: ٦٨٢٦١٠٥ ـ فاكس ٦٨٢٠١٥٤

الدمام: ت: ٨٢٧١٨١١ ـ فاكس ٨٢٦٠٤٣٧

المدينة: ت: ٨٣٨٠٥٢٩ ـ القصيم: ت: ٣٦٤٤٣٦٦

أبها: ت: ٢٢٢٠٧٥٨